منوعات

MEDIA

إصابة صحافيين

بيروت ـ **العربي الجديد**

لم يسلم الموثّقون من الاعتداءات يوم السبت الماضي في بيروت. فقد طاولت الصحافيين على الأرض اعتداءات بالضرب بالهراوات والرصاص المطاطي، كما الاختناق بالغاز والإصابات بالحجارة. وفي وسط بيروت، أصيب مصوّر «ميغافون» مكرم الحلبي بالرصاص المطاطي في رجله أمام جامع العمري. وبحسب «سكايز»، تم استهداف فريق newsgate للخدمات الإعلامية والإخبارية الذي ضمّ كلاً من المصوّرين والتقنيين ستيفانو روحانا وبيار بطرس ورونالد جورجيوفيتش وجورج مارون وسركيس كشيشيان مرتين وبشكل مباشر بقنابل مسيّلة للدموع أمام جامع محمد الأمين. كما أصيب مراسل LBCI إدمون ساسين ومراسلة «الجديد» ليال بو موسى، ومصور قناة MTV فادي سكاف بالحجارة. وليلاً، اعتدى عناصر من الجيش على مراسل «الجزيرة» الإنكليزية تيمور أزهري والمصوّرة ريتا قبلان، والباحثة في «هيومن رايتس ووتش» آية مجذوب، بالهراوات، خلال فضّه المتظاهرين بالقوة من منطقة الرينغ في بيروت، خلال توثيقهم للعملية تلك. وفقدت قبلان الوعي نتيجة الضربة، كما خسرت هاتفها. فيما أشار أزهري إلى محاولة جندي أخذ هاتفه من دون أن ينجح. وتكثفت الاعتداءات على الجسم الإعلامي منذ 17 تشرين الأول/أكتوبر، في محاولة لقمع وإسكات الأصوات المعارضة أو توثيق انتهاكات حقوق الإنسان. وأدى تفجير مرفأ بيروت، يوم الثلاثاء الماضي، إلى إلحاق أضرار جسيمة بمكاتب 26 مؤسسة إعلامية في بيروت.

على وقع غضب شعبي فوق ركام بيروت المدمّرة بانفجار وانهيار وقمع، أعلنت وزيرة الإعلام منال عبد الصمد استقالتها، بعد 8 أشهر من دفاعها الشرس عن الحكومة والمتساهل مع الانتهاكات بحق الإعلام

منال عبد الصمد: 8 أشهر من «الشو الإعلامي»

بيروت ـ **دجى داود**

يوم أمس الأحد، استقالت وزيرة الإعلام اللبنانية منال عبد الصمد، ببيان أشبه بورقة نعوة، قالت إنها «نقطة اللاعودة». وأضافت أن «الشعب جائع والاقتصاد منهار والأزمة الاقتصادية والمالية والنقدية إلى تصاعد. أهلنا وأولادنا وأقاربنا وأصدقاؤنا منكوبون، مشردون، يسكنهم الحزن واليأس والإحباط. في هذه اللحظة المصيرية لا يمكننا إلا الوقوف وقفة وطنية مشرّفة إلى جانبهم». ثم قدّمت عبد الصمد اعتذارها «من اللبنانيين الذين لم نتمكن من تلبية طموحاتهم وتطلعاتهم بسبب صعوبة التحديات التي واجهتنا». ثم دافعت عن الحكومة ورئيسها، مرةً أخيرة، قائلةً: «لقد عملتُ جاهدة مع زملائي في مجلس الوزراء وبتوجيه من رئيس الحكومة الذي كان يتابع الملفات بأدق التفاصيل بحكمة وهدوء لتلبية المطالب الشعبية لا سيما تلك التي رفعتها ثورة 17 تشرين، لكن التغيير بقي بعيد المنال». علماً أنّ انتفاضة 17 تشرين التي تتحدث عنها قالت «لا ثقة» لحكومة حسان دياب. أكملت عبد الصمد التي كانت ترتدي الأسود وتقرأ بيانها بهدوء: «بما أن الواقع لا يطابق الطموح الذي نسعى إليه وبعد هول الكارثة الناجمة عن زلزال بيروت الذي هزّ كيان الوطن وأدمى القلوب والعقول، وانحناءً أمام أرواح الشهداء وآلام الجرحى والمفقودين والمشرّدين، وتجاوباً مع الإرادة الشعبية في التغيير، أتقدم باستقالتي من الحكومة، متمنيةً لوطننا الحبيب لبنان استعادة عافيته بأسرع وقت ممكن، وسلوك طريق الوحدة والاستقرار والازدهار». ازدهار ووحدة واستقرار يبدو لبنان أبعد ما يكون عنهما اليوم، مع انهيار اقتصادي يعصف بالبلد، تزامناً مع تفشي كورونا، وتفجير مرفأ بيروت الذي أوقع 158 قتيلاً وأكثر من 5 آلاف جريح، كما شرّد 300 ألف شخص.

تلك الكلمات ليست سوى جزءٍ من «شو إعلامي» دأبت عبدالصمد على تأديته منذ تعيينها. الوزيرة «الجميلة والمهضومة»، التي تتبادل مع الصحافيين النكات والضحك والتبريرات الغريبة لممارسات مشينة للسلطة، قضت فترة ثمانية أشهر في وزارة الإعلام (والتي كان هناك توجّه لإلغائها في لبنان) كرّست فيها التضييق على الحريات والتساهل مع الانتهاكات ضدّ العاملين في المجال الإعلامي، كما التطبيع مع العسكرة. لعبت كلمات عبد الصمد الأخيرة كوزيرة للإعلام على مشاعر الوطنية الغائبة عن السلطة اللبنانية، تحديداً في ملف إدارة الكوارث، إثر مجزرة المرفأ، وهو ما بدا أنّه نجح في استقطاب بعض التعاطف، في التعليقات على استقالتها، على مواقع التواصل الاجتماعي. قالت عبد الصمد إنها تتجاوب مع الرغبة الشعبية بالتغيير، بعد أشهرٍ على اعتبار اعتراضات المواطنين «حملاتٍ مغرضة وأخبار كاذبة على وسائل التواصل الاجتماعي». وهي التي ردّت على سؤال صحافي في نهاية إبريل/نيسان الماضي، معتبرةً أنّ «الوضع سيئ جداً في الشارع وخرج عن إطار المطالب المحقة مع دخول مندسين (إلى التظاهرات)».

لكنّ تلك الكلمات كانت ضروريةً لترافق مشهد القفز من مركب غارق، هو لبنان، في ظلّ غضب شعبي كبير وخلط أوراق في المشهد السياسي، واستقالاتٍ عدة لنواب ووزراء، من دون أن تنسى تأدية دورها الأبرز، كونها المتحدثة باسم الحكومة، والمدافعة البارزة عن رئيسها حسان دياب. ساهمت عبد الصمد خلال 8 أشهر فقط بإرساء نهج عسكرة الحريات في لبنان. دخلت الوزارة في ظلّ أزمة، لكنّها تغادرها في ظلّ أزماتٍ متعددة، ضرب الحريات الفردية من بين أبرزها. بدأت مشوارها باجتماع مع صحافيين فيما وقف عنصران أمنيان وراءها. بعد تعيينها بشهرين، أعلنت إطلاق حملة مع مديرية التوجيه في الجيش اللبناني لتوعية المواطنين على مخاطر فيروس كورونا الذي كان يتفشى حول العالم حينها. تضمّنت الحملة مقاطع فيديو لإرشادات وتوجيهات، لكنّها انطوت أيضاً على لوم المواطنين على تفشي جائحة عالمية، عبر استخدام تعابير كـ«استهتارك»، فيما بعضهم لا يملك أجهزةً ذكية يشاهد من خلالها الفيديوهات. وعلى الشاشات، كان ذلك النهج يتكرّس حينها، خصوصاً من خلال مقدمات نشرات الأخبار المسائيّة، والتي عمدت إلى تأديب المواطنين وشتمهم.

> تساهلت عبد الصمد مع الانتهاكات ضد الصحافة وبررتها

في مايو/أيار الماضي، شدّدت على المحافظة على حقوق الإعلامي من خلال شقين: «الأول ضمان ممارسته لعمله بحرية مع الأخذ في الاعتبار عدم التسبّب بالإساءة إلى الأمن القومي أو المسّ بالكرامات، والثاني المالي بتقديم الحوافز له وللوسائل الإعلامية للنهوض بالعمل»، مستعيدةً تلك الشمّاعة لاتباع سياسة «تهدف أوّلاً وأخيراً إلى الترهيب والإخضاع وقمع الحرّيات بطرق وأساليب مختلفة»، حسبما قالت رسالة وجّهتها لها مؤسسات تعنى بالإعلام والحريات، بينها «مهارات» و«سكايز» و«ألف».

جمعت الوزيرة المستقيلة من حولها «ديناصورات» الوصاية، وبينهم مالكو مؤسسات إعلامية ونقباء ومسؤولو هيئات رقابية على الإعلام، وحضّرت معهم، ومع عدد مختار من الصحافيين، نقاشاتٍ حول الإعلام الإلكتروني وقوننته، ما تضمّن تضييقاً على حريّته. كما عدّلت لجنة منبثقة عن الوزارة، اقتراح قانون الإعلام، والذي يقيّد الحريات الصحافية ويغلّظ العقوبات، ونشرت نسختها الجديدة التي تضمّنت فرض وصايةٍ من نقابات إعلامية، بينها نقابة المحررين، على الانخراط في العمل الإعلامي، وهي النقابات التي لا تفتح جداولها لانضمام الصحافيين، كما لا تكترث كثيراً للانتهاكات ضدّهم. إلا أنّ «حلقةً حوارية» تضم هؤلاء، ألغيت، في يوليو/تموز الماضي، بسبب كورونا. كما عقدت مؤتمرات عدة لمناقشة قضايا إعلامية، بينها الأخبار الزائفة، لتعتبر أنّ «أفضل خطة لمواجهة الأخبار الكاذبة هي بث الأخبار الصحيحة». وخلال المؤتمر، قالت إنّ «الحكومة جاءت للعمل بشكل إصلاحي وموضوعي ومهني، ولكن للأسف هناك تعتيم على الأمور الإيجابية، ورئيس الحكومة يتعرض لحملة شائعات وهجوم رغم أنه يعمل لمصلحة البلد».

وفي فترة تكثّفت خلالها الاعتداءات على العاملين في المجال الإعلامي، أرست عبد الصمد التساهل مع الصرف التعسفي والجماعي، وقمع الصحافيين ومنعهم من أداء عملهم. عانى المتعاقدون في الوكالة الوطنية للإعلام من عدم صرف مستحقاتهم على عهدها، كما لم تطلّ أو تردّ على الصحافيين الذين احتجّوا أمام وزارة الإعلام، رافضين القمع الذي يتعرّضون له، تحديداً مع ارتفاع الاستدعاءات والضرب والانتهاكات بحقهم. بل برّرت، في يوليو/تموز الماضي، تصرّف مخابرات الجيش الذي اعترض عمل صحافيين كانوا يستصرحون مواطنين في شارع الحمرا، وإعلان مديرية التوجيه المفاجئ أنّه بات يتوجّب على كل صحافي في لبنان الحصول على ترخيص مسبق للتصوير، خصوصاً في بيروت والجنوب.

لكنّ الإرث «الأبرز» للوزيرة يبقى في تغريدةٍ أعلنت فيها اكتشافها مصاعب اللبنانيين الاقتصادية، وتحديداً موضوع غلاء الأسعار، في يونيو/حزيران الماضي، أي بعد حوالى 8 أشهر على استفحال الأزمة الاقتصادية، وشهرين على الانخفاض الكبير لقيمة الليرة اللبنانية مقابل الدولار. كتبت عبد الصمد على «تويتر» حينها: «بالأشهر الماضية شغلي لساعات متأخرة حرمني أنزل للسوق. مبارح المسا نزلت للشارع. حكيت مع الناس. تضايقت لأن بيعز عليي شعب كريم يصير فيه هيك. الأسعار نار والشعب جوعان. بعض الناس فقدت الثقة فينا بسبب ممارسات عهود سابقة. بعتذر منهم. عم بحاول قدر استطاعتي بوزارتي، ورح كون صوتهم بالمجلس».

أحدثت التغريدة دهشة هائلة في الشارع اللبناني، فالوزيرة في حكومة «اختصاصيين» التي أتت لـ«حل الأزمة»، لا تعرف عمق المشكلة. لكنّ منال عبد الصمد لم توقف «الشو الإعلامي»، فأطلّت في حلقة مع الإعلامي طوني خليفة لتبكي على الهواء، بينما كانت تجول في الشارع اللبناني، مكتشفةً عذابات مواطنيه على الهواء مباشرةً...

دافعت عبد الصمد بشراسة عن حكومة دياب (حسين بيضون)

قمعٌ فوق ركام بيروت

أسبوع موجع ومزدحم شهدته الساحة اللبنانية، بعد انفجار المرفأ الذي تسبب بمجزرة ودمار هائل أصاب العاصمة بيروت، تلاه تخبط على المستوى السياسي، ومبادرات إنسانية من المواطنين وهيئات الإغاثة، في ظلّ غياب الوجود الرسمي للدولة، وصولاً إلى «سبت المحاسبة» الذي شهد احتجاجاتٍ غاضبة ومسيرة تشييع لضحايا «النكبة»، كما يسميها اللبنانيون، قمعتها السلطات اللبنانية، ما تضمّن اعتداءاتٍ وحشيّة على مواطنين غاضبين، من قبل عناصر أمنية وحزبية. وعكست مواقع التواصل الاجتماعي في لبنان الأحداث على الأرض، وبينها الدعوات إلى الاحتجاج عبر وسم #السبت_بكل_الساحات، وتحديداً الدعوات إلى «تعليق المشانق في الساحات» للمسؤولين عن المجزرة، عبر وسم #علقوا_المشانق_بالساحات، بالإضافة إلى «#سبت_الانتقام». كذلك غرّد اللبنانيون عبر وسوم #لبنان و#بيروت و#لبنان_ينتفض و#نظام_الأمونيوم و#بيروت_منكوبة، معبرين عن حزنهم الشديد لما أصابهم في المجزرة وقبلها من انهيار اقتصادي وقمع ومصادرة للحقوق والحريات من قبل السلطات، في تغريداتٍ لفّها الغضب وتضمّنت تعبيراً جامعاً عن انعدام الأمل بغدٍ أفضل في هذا البلد، فيما تضمّنت أخرى دعوات إلى «تحرير» المؤسسات الرسمية والجمهورية اللبنانية من النظام الحاكم، وتدعو بيروت إلى أن «تقوم من تحت الردم» وتعلن الثورة.

وفي الساحات، رفع بعض المحتجين الغاضبين حبال مشانق رمزية، تضمّنت صوراً للأمين العام لحزب الله حسن نصر الله ورئيس مجلس النواب نبيه بري، ما يعتبر سابقةً في وسط بيروت، حيث لا يتم رفع هذه الشعارات والصور خوفاً من الاعتداءات. وقامت عناصر حزبية مؤيّدة لحركة أمل وحزب الله بالفعل بالاعتداء على مواطنين يشاركون في التظاهرات، خلال دخولهم إلى ساحة الاحتجاج وخروجهم منها، في منقطة الرينغ قرب الخندق الغميق.

تجربة

يكشف الكاتب والمنتج التلفزيوني اللبناني، مروان نجّار، في كتابه «حكايتي مع الشاشة» تجاربه المختلفة مع المحطات اللبنانيّة، كـ«المؤسسة اللبنانية للإرسال» مثلاً

مروان نجّار

العمل التلفزيوني الأسلم ابتكار لا تقليد

نديم جرجوره

يكتب اللبناني مروان نجّار (1947) سيرته المهنيّة، المتضمّنة شيئاً من حياة شخصية واهتمامات ثقافية واشتغالات صحافية، جاعلاً نصّه مرآة وقائع ومسارات تتعلّق بالعمل التلفزيوني أساساً، وبيوميات العيش اللبناني في حرب أهلية، وفي لحظات سابقة على اندلاعها (13 إبريل/ نيسان 1975)، وبعض محطات لاحقة على نهايتها المزعومة (13 أكتوبر/ تشرين الأول 1990).

في كتابه «حكايتي مع الشاشة» («دار سائر المشرق»، بيروت، 2019)، تنكشف مسائل غير معروفة كثيراً لمُشاهدين، يتمتّع كثيرون منهم بنتاجات تختلف عن راهن موغل باهوال الحرب، وسوء الإدارة، وقسوة الانشقاق الطائفي المذهبي، يصنعها (النتاجات) نجّار في «تلفزيون لبنان» أولاً، قبل تجارب مختلفة له في «المؤسّسة اللبنانية للإرسال»، وتعاون مهنيّ غير مُكتمل مع «راديو وتلفزيون العرب» (الشيخ كامل صالح ومحمد ياسين)، ومحاولة معطوبة للعمل مع «تلفزيون المستقبل» اللبناني، وتجربة التواصل مع «شركة 03 للإنتاج» (فادي إسماعيل).

الاختبار الأهمّ كامنٌ في «تلفزيون لبنان» زمن الحرب الأهلية اللبنانية، القادم إليه عبر اختبار صحافي يؤدّي ذات لحظة إلى مبنى التلفزيون وفضائه وعوالمه ومسالكه ومتاهاته (زيارة له غير متوقّعة إلى منزل هند أبي اللمع وأنطوان ريمي)؛ وأيضاً عشية اندلاعها، بانشقاقاتها الجمّة، المتاتية من صدامات بين طوائف ومذاهب وانتماءات، وتأثيرات هذا كلّه على مشاريع بعض أصحابها في تنفيذها، كونها خارج النزاعات وصانعي النزاعات.

> يبدو نجّار غير قادر على التنصّل كلّيا من هواجسه الأساسية

السرد الحكائي يتحرّر من قيد علميّ في كتابة سيرة أو تاريخ لحظات وحالات. ففي كتابه هذا، يولي مروان نجّار أهمية أكبر للذاتيّ، بعفويته وبساطته وعمق ثقافته وقلقه الدائم من أجل الأفضل والأجمل والأهمّ، بعيداً عن تزهات السياسة والأحزاب والانتماءات المباشرة، وعن متسلّطين «جهلة»، يخشون كلّ جديد منفتح، فهو الجديد المنفتح) قابلٌ للإطاحة بهم، لعدم امتلاكهم ما يُحصّن مواقعهم بعلم ومعرفة ورؤية حسنة وانفتاح واعٍ على كلّ مفيد. حرّاس هيكل بريدونه مُحَطّماً، فيُعطّلون المختلف، لأنّ في المختلف تجديداً وتحريضاً على الأفضل والأجمل والأهمّ.

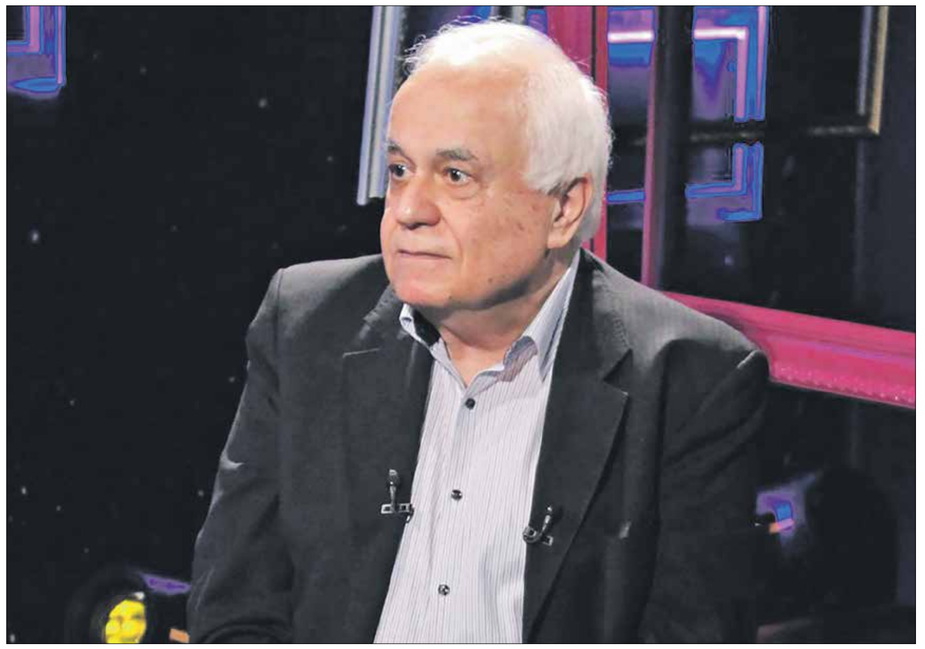

صدر له أخيرا كتاب بعنوان «حكايتي مع الشاشة» (فيسبوك)

نبذة

وُلد الكاتب المسرحي والتلفزيوني والسينمائي مروان نجار في بيروت في العام 1947. لم تكن بداياته المهنيّة في مجال الكتابة والتمثيل، فهو درس الأدب واللغة العربية وحاز على دبلوم في أدب مقارن وتربية في الجامعة الاميركية في بيروت. كان مسلسل «ديالا» (الصورة) اولى بداياته في مجال السيناريو والحوار على الشاشة الصغيرة. لتتوالى اعماله في مجال الكتابة التلفزيونية ومنها «رحلة العمر»، «حكاية كل بيت»، «الفصل الاخير»

علوم

«لحن» والرياح الشمسية

أهمّ أهداف هذه العمليّة هو تنبّؤ بما يسمّى «طقس الفضاء» (Getty)

برلين ـ **العربي الجديد**

قامت وكالة الفضاء المركزية الأميركية «ناسا» بتشغيل ما يعرف بالأقمار الصناعية العنقودية منذ عام 2000. تمتلك هذه الأقمار الصناعيّة أربعة أسماء هي: روميو وسالسا وتانغو وسامبا. وتقوم بتحليل المجال المغناطيسي للأرض، والذي يحميها من الرياح الشمسية.

ثلاثة عناصر

ومن أهمّ أهداف هذه العملية هو إجراء قياسات دقيقة من أجل تنبؤ ما يسمّى «طقس الفضاء». إذ تؤثّر زخات الجسيمات التي تُصدر بشدّة من الأشعة الشمسيّة على حساسات هذه الأقمار الصناعية في مداراتها، كما أنّها تؤثّر على الأنظمة الإلكترونية على الأرض وعلى شبكة الاتصالات اللاسلكية، وبالتالي من الضروري تطبيق آلية تساعدنا في التنبّؤ بتقلّبات طقس الفضاء. علمًا أن الرياح الشمسية تعد مسؤولة أيضًا عن ظاهرة الأضواء الشمالية. روميو وسالسا وتانغو وسامبا، تقوم بقياس كميّة الشحنة في الجسيمات، بالإضافة إلى قياس المجالات الكهربائية والمغناطيسية. والهدف الأساسي من هذه الأقمار بدقة، هو قياس التفاعلات بين ثلاثة عناصر: سُحُب الجسيمات عالية الطاقة القادمة من الأشعة الشمسية، والغلاف الجوي للأرض، والغلاف المغناطيسي للأرض. كما أن هذا الأقمار الصناعية العنقودية تقوم بتوثيق وتسجيل كل الحالات، عندما تضرب عاصفة جزيئية من الأشعة الشمسية، كوكب الأرض.

لحظة الاصطدام

وتتحوّل هذه الجزيئات الشمسيّة إلى عاصفة مخيفة عندما تتفاعل مع الموجات المغناطيسية الموجودة في المجال المغناطيسي للأرض. قبل الدخول إلى هذا المجال، لن تكون هذه الجسيمات المشحونة القادمة من الأشعة الشمسيّة قادرة على إحداث أي عاصفة. وقد تأثرت هذه الأقمار الصناعية الأربعة مباشرة، في الوقت الذي كانت تحاول فيه أن توثّق هذه اللحظة، أي لحظة تفاعل الرياح الشمسيّة مع الغلاف الجوّي للأرض، إذ تتشكّل موجات صدمية. وتعود

> تتشكل الموجات في لحظة تفاعل الرياح الشمسية مع الغلاف الارضي

في سرده الحكائيّ، يظهر مروان نجّار غير قادر على التنصّل كلّياً من هواجسه الأساسية، في المسرح واللغة العربية، وهو ضليع فيهما، رغم تبسيطه شرحاً أو تعليقاً يتناولان بعضاً منهما، يضع نصّه في خدمة روايته الأصلية، لكنّه غير قابل لتجاوز هواجسه المسرحية واللغوية، فيؤكّد مجدّداً أنّ جهده في اشتغالات تلفزيونية منبثقٌ من هوسه في جعل كلّ عمل يستفيد من مفهوم التسلية من دون تحويل التسلية إلى تغييب قلق الأسئلة، والبحث عن أعمال غير تجارية وغير استهلاكية. له، في هذا كلّه، مواقف في السياسة والثقافة والفنون، يبوح بها موارباً أو احتيالاً في صوغ جُمل تعكس شيئاً كثيراً منه. فهو، بانصرافه إلى إعلاء شأن كلّ عمل يصنعه كي يكون إضاءة على خفايا الاجتماع الذي يأوي أفراداً ذوي علم ومعرفة وثقافة يمتلك علاقات، بعضها صدامي من دون أنْ يكون استفزازياً بلهاً، تجعله يُحيّد مسؤوليْن أساسيين في محطّات وشركات عن كلّ تأجيل أو تخريب أو معاداة له، مُعتبراً، في الوقت نفسه، أنّ لجاناً داخل كلّ محطّة وشركة يتعاملا معهما تحول دون تحقيقه المبتغى، مع أنّ تحقيق المبتغى يحصل بعد تأخّر، بفضل مسؤول أو صاحب محطة.

كانَ مروان نجّار، في هذا، يُقرّ بأنّ «فلاناً» جيدٌ لكن محيطين به سيئون للغاية. و«فلان» يكون مديراً أو أكثر لـ«تلفزيون لبنان» مثلاً (ألقرد بركات وكلود صوايا وشارل رزق وغيرهم، وصولاً إلى ريمون جبارة)، في مساره عشية اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية، وخلال اندلاعها المؤدّي، من بين أمور كثيرة، إلى انشقاقات في التلفزيون نفسه، وخضوع إلى أحزاب وميليشيات، فيضع نجّار نفسه في مرتبة مسؤولين شفّافين وصادقين ومجاهدين (إنْ يصحّ التعبير)، يصطدمون غالباً بحرّاس هيكل متداع يريدون إبقاءه (الهيكل) متداعياً حمايةً لمواقع لهم ومصالح وارتباطات. والأسماء غالبة: بيار الضاهر وزوجته رندا (المؤسّسة اللبنانية للإرسال)، وطبعاً «البريزيدان» (بالفرنسية: President) أنطوان شويري. «ملك» الإعلانات ومحتكرها فترة طويلة. غير أنّ قولاً حسناً بهؤلاء لن يحول دون كلام انتقادي صائب، يقوله مروان نجّار بحقّ بعضهم على الأقلّ. فبالنسبة إليه، كلّ نقد بنّاء مطلوبٌ، وكلّ نقاش ضروري، وكلّ تواصل فعّال، وكلّ تفاهم أساسي، وهؤلاء جميعهم يملكون ذكاء ووعيا وواقعية، يُقرّ بها نجّار ويتعامل معها رغم معوقات كثيرة. والسرد الحكائي ممتع، رغم أنّ نقاشه مُطالبٌ بمزيد من التنقيب في مراحل واشتغالات. «حكايتي مع الشاشة» تطرح، في سياقها، سؤالاً يختصره مروان نجّار في عنوان فرعي يتوه بين تساؤل وتأكيد، رغم علامة الاستفهام في نهايته: «بشاشة أم هشاشة؟»

رغم أهمية النص الحكائي، بما فيه من ذاكرة وتفاصيل ووقائع تجمع بعض الذاتي بكثير من العام، يحتاج الكتاب إلى ترتيبات شكلية، تتلاءم وحيوية الكتابة ومسالك سردها وعوالمها المختلفة، التي تؤرشف زمناً وأعمالاً، وتوثّق بيئات وآليات اشتغال، وتحمي ذكريات من اندثار يصنعه إهمالٌ ينفضّ عن التوثيق والأرشفة وسرد الماضي. فالتصميم غير جاذب لقراءة أمتع، ولون الورق يحول، أحياناً، دون انشغال مطلوب بالنص الحكائي وبجوانبه المتنوّعة، وحجم الحرف وشكله غير مُريحَين، وتزيين الصفحات بخطوطٍ غير منسجم وجمالية كتاب غير مدّعٍ ومتصنّع، لانغماسه في كشفٍ خفايا، وإظهار مبطّن لأهمية العمل التلفزيوني اللبناني، الرسمي والخاص معاً.

موسيقى

سعيدة فكري... أغان تصعد جبال الريف

الدار البيضاء ـ **أشرف الحساني**

تنتمي الفنانة والمغنية المغربيّة سعيد فكري (1971) التي حصلت قبل أيام قليلة على «الوسام الذهبي» من المرصد الأفريقي للسلم والسلام، إلى جيل لم يكُن يؤمن بالتطبيل للمؤسسات الفنية. كما أنّها لم تعمل على جعل أغانيها في خدمة الترفيه والتسطيح والتصفيق المجاني، بل شكّلت أغنية الراي المُلتزمة لدى فكري أفقاً سياسياً وفنياً وجمالياً، جعلها الصوت النسائي المغربي الأبرز داخل هذا اللون الغنائي، ممّن حافظن على أصالتهن الفنية ومواقفهن السياسية تجاه الفنّ المُلتزم، وقدرته على تهديم النشاز داخل فنّ الراي بالمنطقة المغاربيّة.

لا يُمكن أنْ يستقيم الحديث عن هذا الفنّ بمنأى عن سعيدة فكري، بوصفها علامة بارزة مؤسسة لفنّ الراي في شكله الجديد، منذ سنة 1994 تاريخ صدور أول أسطوانة لها «كبة الغايب»، وتلتها أغانٍ كثيرة ما تزال تُسمع إلى حدود اليوم، بكثير من الشغف والإعجاب. خاصة أنّ الجيل الجديد لم يعُد يرى في موسيقى الراي ما يستحق المتابعة والاستماع، نظراً للتدني الفني الذي طبع هذا اللون الغنائي، الأمر الذي جعل المستمع المغربي يضطر إلى العودة إلى الماضي التليد لموسيقى الراي مع كل من سعيدة فكري والشاب مامي وخالد وحسني ونصرو وسواهم من الفنانين، الذين ما تزال تحتفظ الذاكرة الغنائية المغاربية بأعمالهم. وبمجرد صدور الأغنية الجديدة «حكاية المراية» (2020) لسعيدة فكري، من تأليف المغربي مراد حلول (الحر)، حتى سارع المغاربة لتلقفها من بعض المواقع والمنصّات الموسيقية، إذ تجاوز عدد مُشاهديها مليوني مُشاهد، وهو ما يُفسر تعطش المغاربة إلى أغاني سعيدة فكري، والتي ظلّت لسنوات طويلة غائبة عن الساحة المغربيّة ومهرجاناتها الرسمية. ومع ذلك ظلّت المراة تتصدر أعلى مُشاهدة، كلما صدرت أغنية جديدة لها، فهي حاضرة في الوجدان الموسيقي والذاكرة الجماعية المغربيّة، بسبب التزام أغنيتها ودفاعها عن حقوق الإنسان والشباب المغاربي الذي غادر الوطن باكراً، بحثاً عن كسرة خبز في مستنقعات باردة وسراديب مُظلمة لمُستقبل مُبهم.

بدأت صاحبة أغنية «يا جبال الريف» مسيرتها الفعلية منذ مغادرتها المغرب صوب أميركا. هناك صنعت فكري مشروعها الغنائي الذي لم ينغمس في التيارات الغنائية والموسيقية هناك، كما هو شأن عدد من الفنانين العرب الذين بمجرد سفرهم نحو الغرب يتخلّون عن مواقفهم وأساليبهم الغنائية. غير أنّ فكري استفادت من هذا الغرب كثيراً على مستوى التعليم والتعلّم والانفتاح على إيقاعات وأهازيج عالمية مختلفة وأساليب فنية مغايرة لموسيقى الراي داخل المغرب وخارجه. وعملت على تطويع كل هذه الأساليب الموسيقية داخل قالب فني واحد، يأخذ كلماته من الحياة السياسية والاجتماعية المغربيّة خلال مغرب التسعينيات.

> تشكّل إغاني فكري شهادةً عن جيل مغربيّ يحنّ إلى الحريّة

وبالرغم من مرارة الهجرة والغربة التي ظلّت تهمس بها أغاني سعيدة فكري، بقي حبها الدائم للمنطقة المغاربية بارزاً وقوياً ومتاججاً، إذ إنّ جميع أغانيها منذ التسعينيات انطلقت من قاع المجتمع المغاربي الذي شهد إبان التسعينيات موجة هيستيرية من موسيقى الراي، بسبب الزخم الفني الذي تُتيحه هذه الموسيقى لممارسة نقد مُضمر لأشكال السُلطات الديكتاتورية القمعية والرمزية، حتى بدت موسيقى الراي وكأنها التعبير الخفيّ والصادق للمجتمعات المغاربية خلال التسعينيات، بسبب ضراوة المرحلة اجتماعياً.

تُشكّل أغاني سعيد فكري اليوم داخل الجو الفني المغربي شهادة حقيقية عن جيل ظلّ يحن إلى الحرية ويترجم عنف الواقع السياسي والاجتماعي الذي انتمى إليه في مغرب التسعينيات، والذي عملت من خلاله فكري على استحضار هذا المكبوت السياسي والاجتماعي بكل تجاربه وأحزانه ومآسيه، في بنية هي أشبه بسردية حب وانتماء لمغرب منسي.

رغم الهجرة، بقي حبّ فكري الدائم للمغرب بارزا وقويا ومتاججا (فيسبوك)

متابعة

فنانو لبنان في لحظة تكفير... الاستعراض والحقيقة

لا يزال الفنانون اللبنانيون يعيشون صدمة الانفجار الذي ضرب مرفأ بيروت يوم الثلاثاء الماضي، إذ اصيبت نادين نسيب نجيم وخضعت لعملية جراحيّة

إبراهيم علي

يبدو أن تداعيات انفجار مرفأ بيروت ستبقى حتى وقت ترخي بظلالها الثقيلة على لبنان. الفنانون الذين أصيبوا جرّاء الحادث، لا يزالون تحت الصدمة.

قبل يومين، زارت الفنانة، ماجدة الرومي، منطقة الجميزة المنكوبة. زيارتها المفاجئة لم تلقَ إجماعًا من قبل المتابعين والمعلّقين. وتساءل البعض حول كيفية هروبها من الإجابات عن أسئلة الصحافيين الذين التقتهم أثناء جولتها. وعزت الرومي عدم ردّها إلى أنها لن تصرّح بموقف سياسي، بل حضرت كي تقف إلى جانب الشباب المتطوعين في مساعدة المتضررين جرّاء الانفجار. التساؤل هو إذا ما كانت الرومي قد خافت من ذكر المسؤولين الفاسدين المتورّطين، أو راعت علاقاتها بهذه الطبقة السياسية، وهي التي تغنّي في معظم المناسبات التي يرعاها زعماء الطوائف، مثل مهرجانات «بيت الدين» التي تديرها زوجة النائب السابق وليد جنبلاط، أو حفلات وسط بيروت التي يرعاها آل الحريري وشركاؤهم. ومن الأسئلة التي وُجّهت للرومي، هو كونها من أكثر الفنانات اللواتي يهللن للأنظمة العربية. ومنها تصريحها قبل عام عن دعمها الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، أو إعجابها بمسيرة محمد بن سلمان عندما وقفت على المسرح في مهرجان «شتاء طنطورة» 2018 ومدحت ولي العهد السعودي.

الممثلة نادين نسيب نجيم التي خضعت لعملية في وجهها استمرت ساعات، ولا تزال حتى الساعة في المستشفى بانتظار إعلان الأطباء عن استقرار وضعها الصحي وخروجها. وكشف فيديو نشر على مواقع التواصل الاجتماعي، أن نادين نجيم كانت تصور الحريق الذي نشب في المرفأ قبل ساعة واحدة من انفجار مادة نترات الأمونيوم التي أسفرت عن هذا الدمار، ومقتل أكثر من 200 شخص، وجرح حوالي 4 آلاف آخرين.

الفنانة نانسي عجرم التي أصيبت بصدمة كبيرة، أيضًا، كون عيادة زوجها الطبيب فادي هاشم، تقع في مكان قريب من مكان الحادث، ما أدى إلى إصابة طبيب الأسنان بجروح طفيفة لم تلزمه البقاء في المستشفى. قامت عجرم أيضًا بالتبرع بمبلغ مالي إلى مؤسسة «البيانو أوف تومورو» التي تعمل على دعم البيوت المتضررة وتقديم وجبات الطعام ومساعدات عينية بسيطة.

الممثلة ندى بو فرحات دعت من اللحظات الأولى لوقوع الكارثة عبر صفحاتها على مواقع التواصل الاجتماعي إلى التطوع من أجل مساعدة الناس ضمن حملة «نحن نساعد». وبالفعل ظهرت بوفرحات في أكثر من مقابلة لتشرح عن هدفها، وقالت إنها تؤمن مئات الوجبات الخاصة بالمواطنين المنكوبين، وتقوم بحوالي 20 نقلة يومياً للأماكن الأكثر تضرراً من الانفجار.

الفنانة، مايا دياب، ظهرت في فيديو استعراضي واضح، تحاول مساعدة الناس في تنظيف الطرقات داخل الشوارع الأكثر تضرراً. ردود الفعل لم تكن كما رغبت دياب، خصوصاً أنها تمنت في اليوم الثاني من الحادث، أن يحظى لبنان بمسؤول مثل ولي العهد السعودي، محمد بن سلمان، ليسجن كل المسؤولين، وذلك في إشارة لما فعله بن سلمان عام 2018 داخل المملكة، وماعرف بالقضاء على الفساد المالي واسترجاع الأموال. ووصف البعض كلام مايا دياب بأنه من باب المحاباة، أو تبييض وجهها مع السلطة داخل المملكة بعد إقصائها عن مجموع الحفلات الفنية التي أقيمت في الرياض ومدن سعودية أخرى.

وجّهت اتهامات لعاجدة الرومي بسبب علاقاتها مع الطبقة السياسية الحاكمة (فيسبوك)